

الرحلة الأولى من رحلت
حضرات أصحاب السمو الملكي الأمير فاروق أمير الصعيد
والاميرتين فائزة وفوزية
لزيارة المساجد الأثرية

بيان تاريخي عن مسجد عمرو بن العاص
وشرح مميزاتة الفنية

وضع
محمود احمد

مدير الآثار العربية بوزارة الاوقاف

obeykandi.com

جامع عمرو بن العاص

موقع الجامع - كان مجرى النيل وقت الفتح العربى لمصر شرقى مجراه الحالى وكانت ضفته الشرقية ممتدة حيث يمتد الآن على التقريب شارع مارجرس وشارع السد فقنطرة الدكة بجامع أولاد عنان فغربى المطرية على التقريب .

فلما شرع عمرو فى بناء مسجده اختار له موقعه الحالى الذى كان ملكا لقيسبة بن كلثوم وكان أول حرم أقام فيه المسلمون صلاة الجمعة والجماعة فى أرض مصر . وكان وقتئذ مشرفا على النيل اشرف (حصن بابليون) عليه أيضا . وحصن بابليون هذا أو حصن « تراچان » هو الذى نسميه « قصر الشمع » اليوم وقد أثبتت المباحث التى قمت بها سنة ١٩٢٣ أن مسافة ما بين الجامع وبين الحصن كانت لا تتجاوز المائتى متر .

بنى عمرو جامعه بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراعا وفرش أرضه بالحصى وسقفه بسقف من الجريد حمل على ساريات من جذوع النخل وليس له صحن ولا رحة أمامه يستنشق المصلون طلق هوائها ولم يجعل له منذنة ولا محرابا مجوفا ولا منبرا بالمعنى الصحيح .

وقد اشترك في تحرير قبلته نحو الثمانين صحابيا ممن حضروا الفتح وقيل ثمانية فقط ومع ذلك جاءت تلك القبلة منحرفة نحو الشرق أكثر مما يجب . وفتح للجامع بابان في كل من أجنابه الثلاثة الشرقي والبحري والغربي ثم بنى عمرو لنفسه دارا شرقي الجامع سميت «دار عمرو الكبرى» تجاوزها من بحريها دار ثانية لابنه عبد الله سميت «دار عمرو الصغرى» ثم دار ثالثة بناها الزبير بن العوام . وأحيط الجامع من جهاته الأربع بطريق كان عرض جزئه الشرقي سبعة أذرع .

أعمال مسلمة بن مخلد - بقى الجامع على هذا الحال الى أن قدم مسلمة ابن مخلد واليا على مصر سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) من قبل معاوية أول خلفاء بنى أمية فوسعه سنة ٥٣ هـ (٦٧٢ - ٧٣ م) من الجهة البحرية وجعل له رحبة أمامه من هذه الناحية وبيضه وزخرفه وفرش أرضه بالحصر بدل الحصى لأول مرة . وهناك رواية أخرى ترجح الزيادة فيه من جهته الشرقية أيضا بأن أدخل فيه مسلمة جزء من الطريق الفاصل بينه وبين دار عمرو بن العاص .

على أن الأهم من هذا كله هو بناء أربع صوامع فوق أركانه الأربعة يقول السيوطي («حسن المحاضرة» ج ١ ص ٦٣) أن مسلمة نقش اسمه عليها وجعل الوصول إليها من مراق خارج الجامع وهذه الصوامع كانت في الواقع أول نموذج للمآذن في مصر ترفت وتطورت حتى بلغت الهيئة التي نشاهدها عليها الآن .

أعمال عبد العزيز بن مروان - احتفظ الجامع بالشكل الذي تركه

عليه مسلمة الى أن ولى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل أخيه عبد الملك فهدمه سنة ٧٩ هجرية (٦٩٨ م) ووسعه من الناحية الغربية كما أدخل فيه الرحبة التى أنشأها مسلمة فى الجهة البحرية ولم يستطع الزيادة فيه من شرقه لضيق الطريق .

وفى سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ - ٧٠٨ م) أمر الوالى عبد الله بن عبد الملك بتعليق سقفه . وقال أبو عمرو الكندى أن عبد العزيز زاد فيه من جوانبه كلها .

أعمال قرة بن شريك - وفى سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ - ٧٠٩ م) قدم

مصر الأمير قرة بن شريك واليا عليها من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك فهدم الجامع فى أول سنة ٩٢ هـ (٧١٠ - ٧١١ م) وبدأ فى بنيانه فى شعبان من السنة المذكورة (مايو سنة ٧١١ م) وفرغ منه فى رمضان سنة ٩٣ هـ (يونيه سنة ٧١٢) ووسعه لأول مرة من الجهة القبلىة وللمرة الثانية من الجهة الشرقية حيث أدخل فى مسطحه باقى الطريق وجزء من دار عمرو ودار ابنه عبد الله .

وكما أدخل مسلمة على الجامع أول نماذج المآذن المصرية كذلك أحدث فيه ابن شريك المحراب المحجوف اقتداء بالمحراب الذى أحدثه

بالحرم النبوي الامير عمر ابن عبد العزيز سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ - ٧٠٧ م)
ونصب فيه منبرا خشبيا جديدا في سنة ٩٤ هـ (٧١٢ - ٧١٣ م)
وأحدث فيه المقصورة تقيدا لمقصورة معاوية بالجامع الأموي بدمشق
ثم صوب اتجاه القبلة الذي كان حرره الامير عمرو وأصحابه وحينذاك
صار للجامع أربعة أبواب في جداره الشرقي ومثلها في جداره الغربي
وثلاثة في الجدار البحري .

ولأعلاء شأن هذه البدعة الحديدية بنصر - بدعة المحراب المخوف -
أمر قرة بتذهيب تيجان أعمدة أربعة من أعمدة الجامع أمام المحراب اثنان
منها في صف الأعمدة المقابل للمحراب واثنان آخران في الصف التالي له .
هذا وبانتهاء عمارة ابن شريك انتهى توسيع الجامع نحو الجهتين
القبليّة والشرقية فلم نعد نسمع بعد ذلك عن عمل عماري آخر تم أو أنشئ
في مصر في عهد الدولة الأموية اذا استثنى الأمر الذي أصدره عبد الملك
ابن موسى بن نصير الوالي من قبل مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ - ٧٥٠ م)
بتعميم استعمال المنابر في القرى الى جانب القبلة بدل الخطابة على العصى .

أعمال صالح بن علي - شاخت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية
فقدم صالح بن علي على مصر واليا عليها وأسس (العسكر) وجامعها ودار
امارة ثانية بدل دار الإمارة الأموية التي كانت بالقسطنطين ثم زاد في جامع
عمرو سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ - ٥١ م) أربعة أساطين .

وكذلك عمر هذا الأمير جزء من مقدم الجامع (أى ايوان المحراب)
وقد ساعدت هذه الزيادات على فتح باب جديد بالجدار الشرقى سمى
باب الكحل لمقابلته لزقاق الكحل وهو الباب الأخير البحرى من الجهة
الشرقية فصار عدد أبوابه خمسة . كذلك عمر مقدم الجامع عند الباب
الأول القبلى .

زيادة موسى بن عيسى - وفى سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) زاد فيه موسى
ابن عيسى أمير مصر من قبل الخليفة الرشيد من الناحية البحرية حيث
أدخل فيه نصف رحبة أبى أيوب

زيادة عبدالله بن طاهر - وفى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أمر عبدالله بن
طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع فأضاف الى أرضه
مثلاها من الجهة الغربية ونتج عن ذلك التوسع أخذ النصف الغربى الباقى
من رحبة أبى أيوب . وهنا يقول المقرئى وابن دقاق أن مقاس
الجامع ماعدا الزيادتين بلغ حينذاك ١٩٠ ذراعا طولاً فى ١٥٠ عرضاً الا أن
مناقشة هذين الرقمين وغيرهما من الأرقام الأخرى التى لها علاقة بمسطح
الجامع والذى ذكرها هذان المؤرخان اقنعنا بأن طول الجامع يبلغ
١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠ ذراعا .

ونظرا لأن عبد الله بن طاهر بدأ في عمل الزيادة في جمادى الآخرة سنة ٢١٢ هـ (اغسطس سبتمبر سنة ٨٢٧ م) ثم عاد الى بغداد في نصف رجب من السنة المذكورة (١٠ أكتوبر سنة ٨٢٧) فقد عهد الى هيسى بن يزيد الجلودى في اتمامها على اناس سوف نرى في حوادث سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ - ٨٥٢ م) أن الجلودى هذا لم يف بعهدة كاملا .

الأصلاح والتجميل

عمارة نهارويه بن احمد بن طولون - كان قد وقع حريق بالجامع في صفر سنة ٢٧٥ هـ (يونيه يوليه ٨٨٨ م) النهم أكثر زيادة عبد الله ابن طاهر فأمر نهارويه بعمارتها على يد احمد بن محمد العجيفى فتمت هذه العمارة في السنة نفسها ومن جملتها تزويق أكثر عمد الجامع .

وفي سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ - ٩٤٨ م) أنشأ أبو حفص عمر القاضى العباسى غرفة للؤذين بالسطح .

وفي سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) كانت أول عمارات الدولة الفاطمية بالجامع حيث أمر الخليفة العزيز بالله وزيره أبا الفرج يعقوب بن كلس بعمل الفوارة التى تحت قبة بيت المال والمساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالمقدسى الأطروشى وذلك في سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) وعمل منبرا جديدا مذهبها .

وفي سنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) أمر الحاكم بأمر الله وزيره برجوان صاحب الحارة المعروفة باسمه الى الآن بحى الجمالية باصلاح الجامع بخدد بياضه وخلع كثيرا من فسيفساء الجدران وبيض موضعه ونقشت خمسة ألواح ذهبية ثم نصبت على أبوابه الخمسة الشرقية وعليها اسم برجوان فلما قتل هذا قلعت هذه الألواح .

وفي رمضان سنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣ م) أمر هذا الخليفة بانزال ١٢٩٨ مصحفًا من القصر الكبير (الشرقى) الى الجامع ليتمكن الجمهور من القراءة فيها وكان بعض هذه المصاحف مذهبا . كذلك أخرج في رمضان سنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣ م) تنورا من فضة برسم الجامع به مائتى ألف درهم فضة وكان من الكبر بحيث لم يتيسر ادخله من باب الجامع الا بعد هدم مساطبه وحفر دروب وهدم عتبي باب الجامع . كذلك أمر الحاكم فى شعبان سنة ٤٠٦ هـ (يناير سنة ١٠١٦ م) باضافة رواقين بقطعتان من صحن الجامع وكان هذان الرواقان موجودين فعلا إلا أن هذه الأعمدة والكمرات الحاملة لسقفهما كانت من الخشب نصبها أبو أيوب أحمد بن شجاع فى عهد أحمد بن طولون سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠-٨٧١ م) فأمر الحاكم بقلعها والاستعاضة عنها بعمد من الرخام . وقد ذكر ابن دقاق أن هذين الرواقين كانا بصحن الجامع وأنه باضافتهما كملت عدة الأروقة الموجودة الآن بالجامع وهى سبعة فى مقدمته وسبعة فى مؤخرته وخمسة فى شرقيه وخمسة فى غربيه .

وفي سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ م) أمر الخليفة المستنصر بعمل منطقة
فضة في صدر المحراب الكبير وجعل لعمودى المحراب أطواقا من فضة .
وفي سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) أمر بتذهيب بقية الجدار القبلي
وبعد ذلك بعام واحد عملت لموقف الأمام مقصورة من خشب ومحراب
من ساج وعمودين من الصندل .

وفي شعبان سنة ٤٤٢ هـ (ديسمبر سنة ١٠٥٠ م) عمر القاضي أبو
عبد الله احمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح .

وفي سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بنيت المئذنة التي بين مئذنة عرفه
وبين المئذنة الكبيرة التي حلت محلها الآن القبة القائمة فوق ما يسمى
ضريح عبد الله بن عمرو . وقد هدمت هذه المئذنة في وقت ما
فلم يذكرها ابن دقماق عند الكلام على مآذن الجامع . أما مئذنة عرفه
فكانت قائمة على الطرف الغربي لجدار المحراب ويحتمل أن يكون مراد
بك هو الذي جددتها ويقول ابن ميسر (ص ٦٠ - ٦١) أن الأفضل
شاهنشاه هو الذي بنى المئذنة الكبيرة والمئذنة السعيدية سنة ٥١٥ هـ
(١١٢١ م) وقد حدد ابن دقماق موضع هذه المنارة الأخيرة فإذا هو بوسط
الواجهة البحرية . إما في الموقع الذي تشغله الآن المنارة القائمة فوق
الباب الغربي للجامع والتي يظن أنها من عمل مراد بك أيضا وإما فوق

الباب الثانى الاوسط بالجهة المذكورة . وقد ذكر القلقشندى وغيره أنه كان للجامع خمس مآذن اثنتان فوق الجدار القبلى وهما عرفه والكبيرة وثلاثة على الواجهة البحرية وهى الحديدية والسـمـيـدية والمستجدة . أما الأولى من هذه الثلاثة الاخيرة فقائمة فوق الطرف الشرقى للواجهة البحرية وأما الثالثة فقائمة فوق طرفها الغربى .

الصيانة والترميم فالأضمحلال

وفى سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ - ٦٩ م) غزا مصر آمورى ملك بيت المقدس وعسكر جنوبى الفسطاط نخشى شاور وزير العاضد أن يحتلها الصليبيون فأحرقها فاستمرت النار مشتعلة فيها ٥٤ يوما فتخربت مبانيها وانتهبت وتشعث جامع عمرو .

فلما تولى السلطان ناصر صلاح الدين الأيو بى ملك مصر سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) جدد صدر الجامع والمحراب الكبير ورنحه ورسم عليه اسمه وجدد بياض الجامع وأزال تشعبته وجلى عمدته وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وعمر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة وفى مقابل ذلك انتزع منه ومن جوامع القاهرة جميع مناطق الفضة التى بحاربيها وعمدها .

والظاهر أن عمارة صلاح الدين يوسف كانت آثارها باقية حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى فقد ورد فى رحلة البلوى أن خالد بن عيسى ابن أحمد بن إبراهيم المغربى الذى بدأ رحلته سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥-١٣٣٦م) وأتمها سنة ٧٤٠ هـ زار مصر ووصف جامع عمرو بقوله .

« كنت أتردد بها الى المسجد العتيق الحافل الذى بناه عمرو ابن »
« العاص رضى الله عنه واليه ينسب اليوم فارسى جامعاً منيراً ومسجداً »
« كبيراً له صحن فسيع وسوار حافله ومقاصير من العود عجيبة وتواريخ »
« مكتوبة بالخط الحافل المذهب كثيرة فمنها ما كان مكتوباً على »
« المحراب ونصه . »

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم »
« الآخر . النصر والفتح المبين لسيدنا ومولانا الأمام المستضىء بنور الله »
« أبى محمد الحسن أمير المؤمنين . »

« أمر بتجديده الملك الزاهر الناصر المجاهد صلاح الدين »
« أبو المظفر يوسف وفقه الله تعالى لطاعته فى سنة ثمان وخمسمائة . اهـ »
والظاهر أن خطأ حدث فى التاريخ أدى الى حذف ستين سنة منه
فصار ٥٠٨ بدلاً من ٥٦٨ هـ والتي هى تاريخ العمارة التى أجزاها صلاح
الدين للجامع وهذا ينقض تماماً ما قاله ابن سعيد المغربى بشأن تشعث
الجامع ويثبت تحامله وتعصبه .

وعماره صلاح الدين هذه كانت الأولى والاخيرة في عهد الدولة الايوبية
التي خلفتها دولة المماليك البحرية .

وكان السلطان بيبرس البندقدارى « بيبرس الأول » أول من فكر
فى اصلاح الجامع فقد عاينه قاضى القضاة تاج الدين بنفسه فوجد مؤخره
قد مال الى الخارج أى الى ناحية الزيادة البحرية ووجد سوره البحرى
قد مال أيضا . كذلك كشف عن السطح وهدم جميع الغرف المستحدثة به
ولم يترك سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث غرف لرؤسائهم وأبطل جريان
الماء الى فواره الفسقية بعد ما تحقق من إضرارها بجدران الجامع . ثم سند
جدار الجامع البحرى بدعائم بناها الى الزيادة البحرية وزاد فى عمد هذه الزيادة
ما قوى به الدعائم علاوة على سد شباكين بالجدار البحرى المذكور .

عمارة الظاهر بيبرس - ورغما عن كل هذا فقد رأى قاضى القضاة

المذكور أن القواصر العشرة المشرفة من اللوان القبلى على الصحن والتي
بها اللوح الأخضر فى حالة خطرة فحسن للسلطان الظاهر بيبرس تجديدها
فرسم بذلك حيث هدمت القواصر والاعمدة الحاملة لها ثم أعيدت مجدة
كما كانت وزيد فى العمدة أربعة وقرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الاخضر
والصف الثانى منه . كذلك جدد اللوح الاخضر وزهبه وكتب عليه اسم
السلطان الظاهر بيبرس وجلت العمدة كلها وجدد بياض الجامع وذلك

فى رجب سنة ٦٦٦ هجرية (مارس سنة ١٢٦٨ م) ولم تعطل الصلاة
فى الجامع طوال مدة العمارة .

عمارة السلطان المنصور قلاون - وفى سنة ٦٨٧ هـ (١٣٨٨ م)
شكا قاضى القضاء تاج الدين أبو القاسم للسلطان قلاون سوء حال الجامع .
فأمر السلطان الأمير عز الدين الأفرم بعمارته فقام هذا بإصلاحات بسيطة
لا تستحق الذكر فحسب بل شوهت منظر أعمدة الجامع خلافا لما كان
يقصده السلطان من إصلاحه إصلاحا تاما .

عمارة سلار - ولما حدث الزلزال سنة ٧٠٢ - (١٣٠٢ - ٣ م)
وعم ضرره انحاء مصر تشعث الجامع وانفصلت أعمدته بعضها عن بعض
فعهد الملك الناصر محمد بن قلاون الى الأمير سلار نائب السلطنة فى تعمير
الجامع تعميرا شاملا فاعتمد هذا الأمير على كاتبه القاضى بدر الدين
ابن الخطاب فهدم الجدار البحرى الذى بين مؤخر الجامع وبين الزيادة
البحرية وهو من سلم سطح الجامع الى باب الزيادة البحرية الشرقية
وأعيد السور الى ما كان عليه وعمل بايين جديدين للزيادة الغربية وأضاف
الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذى هدمه عمود آخر
وجلى العمد جميعها وبيض الجامع كله وزاد فى سقف الزيادة الغربية
رواقين وبلط سفل ما أسقف . وبسبب هذه العمارة هدم بظاهر مصر

والقراطين عدة مساجد واخذ عمدتها بحجة ترميم صحن الجامع وقام من أرضية الجامع اكثر ما كان بها من الواح الرخام الطوال بحجة ذلك ورصها جميعها عند باب الجامع المعروف بباب الشرايين ومن هناك نقلت الى حيث لم يعلم مقرها ولم يحصل منه في صحن الجامع لوحا واحدا .

أما من الناحية الأثرية فما يهمننا من هذه العمارة هو هدم جزء الجدار البحرى لمؤخر الجامع المحصور بين الباب الشرقى للزيادة البحرية الشرقية شرقا وبين المنارة المستجدة غربا ثم إعادة بنائه بالنانى وهذا الجزء هو المفتوح فيه الآن أبواب الجامع الثلاثة وبه من الخارج محراب محلى بنقوش جصية بدیعة يغلب على ظنى أنه كان محراب مجلس الحكم المالكي وبناء على ذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان أن هذا المحراب وبعض الشبابيك العليا بهذه الواجهة يرجع عهدا بلا نزاع الى سنة ٧٠٢ - ٧٠٣ هـ (١٣٠٢ - ١٣٠٤ م) لا الى عهد بيبرس الاول كما هو السائد الآن .

كذلك المئذنتان القائمات على طرف الواجهة البحرية فان في عدم هدم قاعدتيهما في سنة ٧٠٢ هـ دليل على انها بنيتا قبل ذلك التاريخ .

عمارة علاء الدين نائب دار العدل - ولما تولى علاء الدين بن بروانه

نيابة دار العدل أسقف الزيادة البحرية الشرقية وكانت قبلا حاصلًا للحصر وباط أرضها وجعل لها درابزينا ممتدا من جانب الجامع الشرقى الى باب الزيادة المقابل له والمسلك منه الى سوق النحاسين .

عمارة الصاحب تاج الدين بن حنّا - هذه العمارة تنحصر في بناء
دورة مياه ومزيرة فوق سقف غرفة خارج الجامع متصلة بسطحه بواسطة
سقيفة والغرض من ذلك خدمة من يكون فوق سطح الجامع .

عمارة صدر الدين بن البارنبارى - هذه العمارة كسابقتها خارج
الجامع وتنحصر في تجديد ساقية ومزيرة شرق الجامع .

عمارة الرئيس برهان الدين - وفي سنة ٨٥٤ هـ (١٤٠١ - ٢ م)
كان الجامع قد تشعث ومالت قواصره ولم يبق إلا أن يسقط فانتدب
الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى رئيس التجار بديار مصر
لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين المحراب
الكبير الى الصحن طولا وعرضا وازال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما

كان أولا وجدد لوحا آخر بدل الاول ونصبه كما كان وجرد العمدة كلها وتبع
جدر الجامع فقوم شعثها كله وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد
ومن السقوف ما وهى وبيض الجامع كله - وهناك يقول المقرئ
ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة . ويهمننا في هذه العمارة ان صدر

المسجد قد هدم بأسره ثم تجدد ثانيا وللمرة الثانية بعد هدمه وتجديده للمرة
الأولى في عهد صلاح الدين الأيوبي وهذا يحيز لنا القول بأن عمارة
عبد الله بن طاهر لم يبق لها أثر مطلقا .

عمارة السلطان قايتباي - وفي سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) كشف

السلطان قايتباي عما تهدم من حيطانة وسقوفه وأمر ببنائه من ماله الخاص و بعد هذه العمارة لم يرد ذكر لأصلاحات أخرى بالجامع الى أن دالت دولة المماليك الجراكسة ودخات مصر في حوزة العثمانيين الذين لم يذكر لهم التاريخ إصلاحات بالجامع الى سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) حيث كان تخرب بنحرب ما حوله من أبنية القسطنطينية وهجره المصلون لبعده عن العمران فرأى الأمير مراد بك مجد أن يهدمه كله لسقوط سقفه وأعمدته وميل ليوانه الغربى وسقوط بعضه وفعلا أصلح بنيانه وأصلح أعمدته وبيضه وجدد سقفه وربما شيد المنارتين الحاليتين وفرشه بالحصر وعلق به القناديل وصلى فيه آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٧ م وأثبت قيامه بعمل هذه العمارة على أربعة لوحات من رخام أولها موضوعة أعلا الباب الغربى وأسفل المنارة والثانية أعلا الباب الاوسط والثالثة أعلا المحراب الكبير الداخلى والرابعة فوق المحراب الصغير الكائن على يسار المحراب الكبير .

وظل هذا الحال الى أن تولى ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا على مصر فأصلحه وأعاد صلاة الجمعة فيه تبركا به وأوقف عليه من الاعيان ما يكفى للصرف عليه واستمر ولاية مصر من بعده يتعهدونه بالأصلاح و يقيمون به صلاة الجمعة الاخيرة من رمضان .

لكنه بالرغم من ذلك اضحل وسقط ليواناه الشرقى والغربى سنة ١٣٠٠ هـ
(١٨٨٢ م) وما زال على حالهما الى الآن .

وفى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) أجرى به ديوان الأوقاف عمارة كلية
فتجدد سقف الليوان القبلى وبعض الليوان البحرى وقومت جدرانها
وفرشت أرضه بالبلاط وكان لى نصيب فى تنفيذ هذا الإصلاح .

أعمال لجنة حفظ الآثار العربية - فى آخر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦ م)

عنيت اللجنة بهذا الأثر فعهدت الى قسمها الفنى فى فحصه بدقة وتقديم
تقرير شامل بالإصلاحات اللازمة ومقدار اكلافها فقام القسم الفنى بهذا
العمل فى ٢ محرم سنة ١٣٢٤ هـ (٢٦ فبراير سنة ١٩٠٦ م) فرأى
قبل كل شئ وجوب البحث فى أرضية الجامع عماساه يوجد بها من آثار
الأماسات التى زالت جدرانها وبواسطتها يمكن وضع خطة تفصيلية
للأعمال التى يقر الرأى على إجرائها ويجب أن تشمل هذه الخطة إعادة
اليوانين القديمين الى ما كانا عليه وإصلاح الايوانين الموجودين وتعيين
صحن الجامع .

ولما تمت عملية الاستكشافات فى صفر سنة ١٣٢٤ هـ (مارس
سنة ١٩٠٦ م) عرض جناب الباشمهندس على القسم الفنى نتيجة أبحاثه
وان الحفر كان فى عدة مواضع من الجامع اكتشفت فيها جدران من عصور
مختلفة ولذلك فانه يمتصوب الأستمرار فى أعمال الحفر حتى تنكشف جميع

الحيطان المائلة التي انكشفت و بعد كشفها يمكن الحكم على أهميتها
فوافق القسم على اقتراحه وطلب أن يكون الحفر شيئاً فشيئاً حتى لا يزدحم
الجامع بالأتربة وتحول دون إقامة الشعائر .

وفي ربيع الاول سنة ١٣٢٥ هـ (ابريل سنة ١٩٠٧ م) زار القسم
الفنى هذا الجامع مرة ثانية . ولما كانت أرضيته منخفضة عن أرض
الشارع رأى تخلية جوانب الجامع وطلب توجيهه نظر ديوان الاوقاف
الى إزالة بعض منازل مجاورة للجامع وتابعة له .

ولما كان الأصلح يستدعى نفقات طائلة وليس له من الأعيان الموقوفة
عليه ربح ينفق منه على الإصلاح فقد رأى أن أيسر شئ لتجديده هو توجيه
دعوة عامة الى المسلمين الراغبين فى المحافظة على آثار السلف للتبرع لهذا
المشروع « مشروع التجديد » وقد أعلنت الدعوة فعلا فى آخر جمعة من
رمضان سنة ١٣٢٩ (أغسطس سنة ١٩١١) ووضع المرحوم
محمود فهمى باشا باشمهندس الأوقاف السابق مشروع التجديد لكن الامر
وقف عند هذا الحد .

وفي سنة ١٩٢٦ عملت مسابقة عامة لوضع تصميم للجامع يطابق
العهد الذى بلغ فيه غاية مجده ونخامته فقدم المتسابقون سبعة مشروعات
فصل فيها سنة ١٩٢٧ .

وفي سنة ١٩٣٠ اعتمدت لجنة حفظ الآثار العربية مبلغ ٤٠٠٠ جنيه
لأصلاح الليوان الكبير « ليوان المحراب » إصلاحا شاملا مع تقوية جدران
الأجزاء الأخرى من الجامع وقد تم هذا العمل .

وفي أثناء القيام بعملية التقوية به أمكن كشف أبوابه الشرقية الخمسة
وباب غرفة الخطيب على يمين المحراب الكبير وثلاثة أبواب من أبوابه
الاربعة بالجنب الغربي ولم يبق من أبواب الجامع بعد الكشف سوى
باب رابع بهذا الجنب يعرف « باسم باب سوق الغزل » وكذلك تم الكشف
على شبابيك قديمة للجامع محلاة بزخارف من الحشب ترجع الى العصر الفاطمي .
وعلى ضوء هذه الاكتشافات وضعنا تصميما للجامع في عهد الفاطمي
وقد تفضل سمو الامير حفظه الله فقبل عرضه عليه أثناء زيارة الجامع .

المصادر

- الاعلاق النفيسة لابن رسته طبع ليدن
أحسن التقاسيم في معرفة البلدان والاقاليم للقدسي البشاري »
معجم البلدان لياقوت طبع مصر
تاج المفرق في تحاية علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوي خـط
الانتصار بواسطة عقد الامصار لابن دقماق طبع بولاق
الخطط والآثار لتقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقرئ »
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي طبع حجر بمصر
-

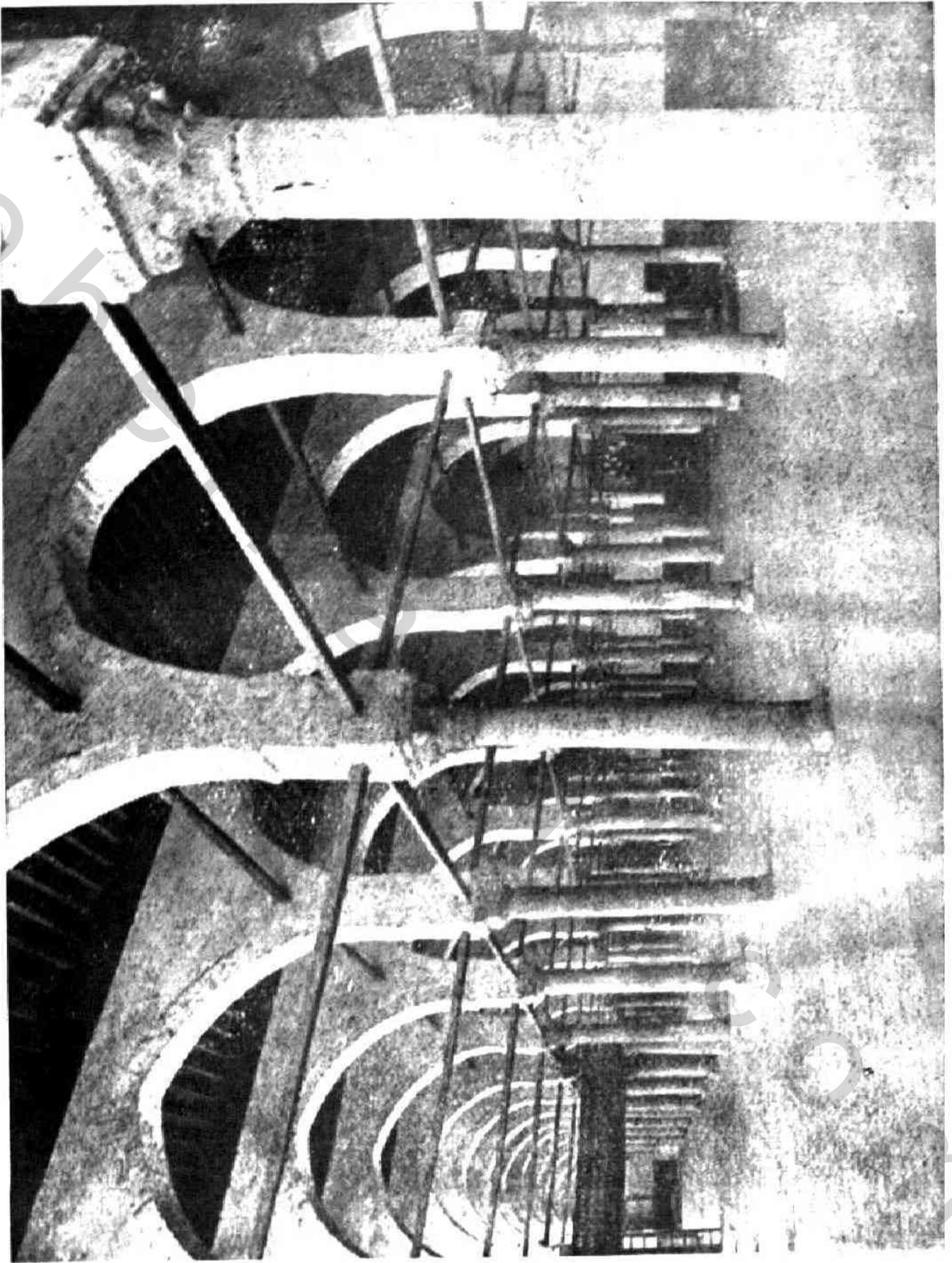
وضعت هـ- هذه الرسالة بمناسبة زيارة حضرة صاحب السمو الملكي

الامير فاروق أمير الصعيد وشقيقته صاحبتى السمو الاميرتين

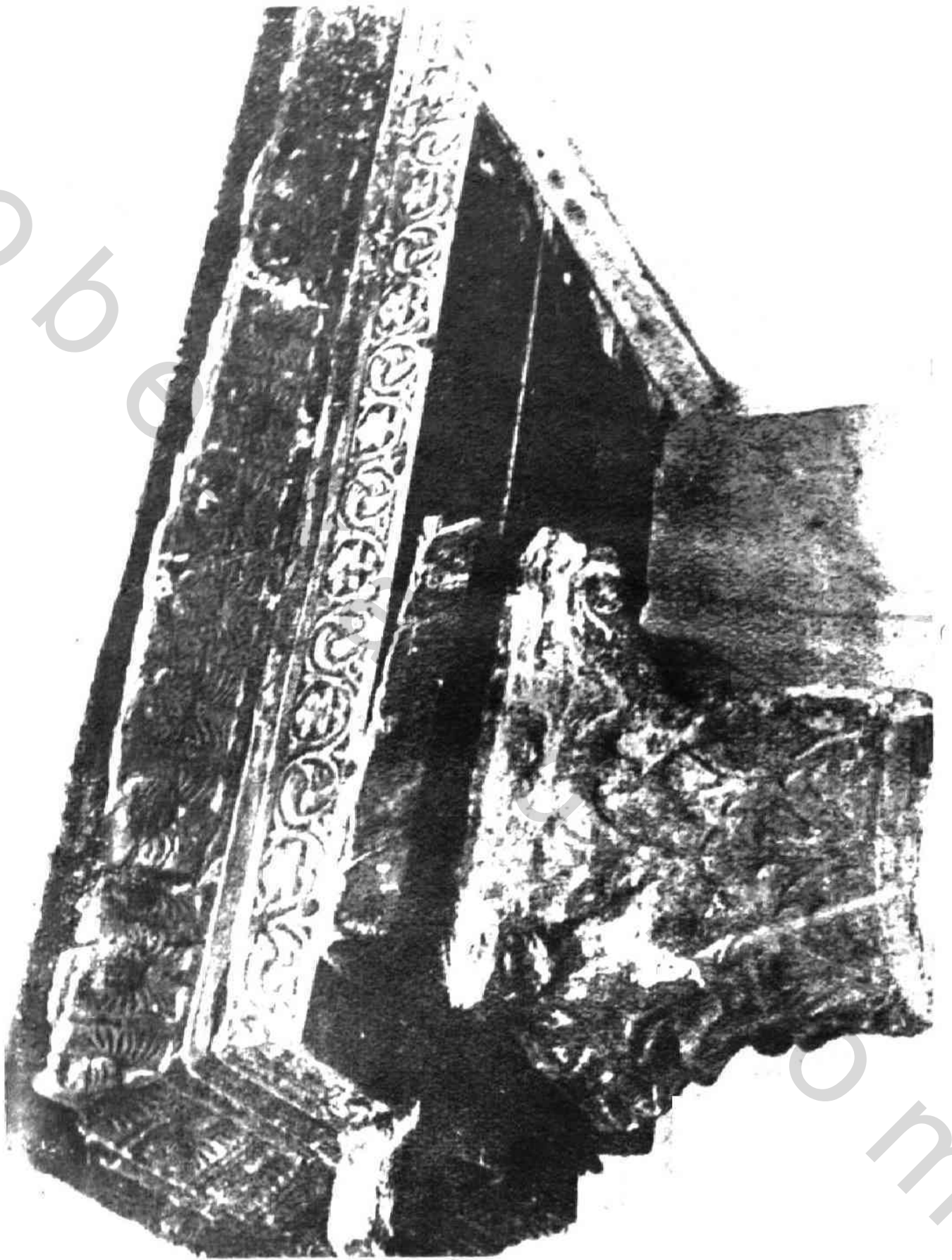
فائزته وفوزية حفظهم الله للجامع عمرو بن العاص في صباح يوم الاثنين

الموافق ٩ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ - ١٠ يونيه سنة ١٩٣٥

(محمود احمد)



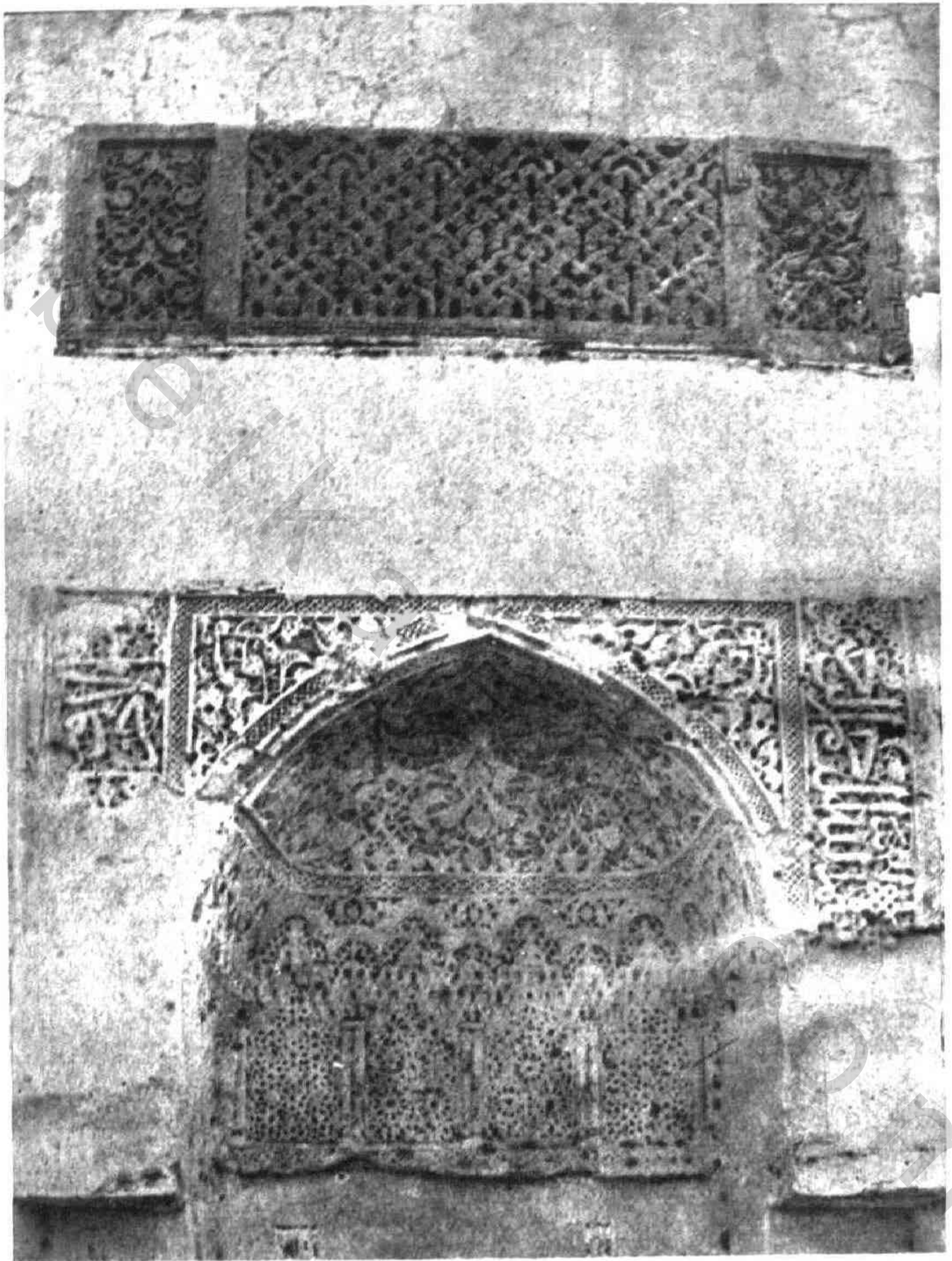
منظر عام للايوان الشرقي



طبلية من الخشب المنقوش أعلا تاج أحد الأعمدة



نموذج من الزخارف الخشبية التي اكتشفت حديثاً بأحد شبابيك
الواجهة الغربية



محراب من الحصص المنقوش بالواجهة العمومية من الخارج